



إلى روح القائدة العجيبة
تاماف إيريني

أمّ سارة
Amma Sarah



إن كان هؤلاء الرهبان قد مارسوا النسك حتى في ضيافة الأم سارة لهم، فمن جانبها أرادت تشجيعهم بروح الاعتدال، إذ لا يجوز للشخص حتى إن كان راهبًا متوحّدًا أن يتشامخ في داخله، ولا أن يُصاب بصغر نفس، فالتواضع هو أن يعرف الإنسان أعماقه. إنه بذاته ضعيف للغاية، وبالسكان فيه غاية في القوة. يتغنّى مع الرسول: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني!" (في ٤: ١٣)

هنا نقف بروح الإجلال للراهبة التي تهتم أن تعمّق العلاقات المقدسة بروح الرجاء والفرح!

كان النساك الأوائل يهتمون بالعمل اليدوي، حتى لا يُصابوا بنوعٍ من الملل، وأيضًا لكي تُعطى لهم فرصة للإنفاق على أنفسهم خلال تعب أيديهم، كما يتمتعون بالعبء للمحتاجين. فإن قدّم الناسك صدقة ليسند المحتاجين، يليق به أن يدرك أن ما يُقدّمه هو لشخص المسيح نفسه، فيرتفع فكره من مجرد الحنو على المحتاجين إلى الحب نحو الله نفسه. ففيما يترفّق الناسك بالمحتاج، يلمس ترفق الله به ليشبع كل احتياجاته الروحية.

أنتم بالحقيقة أسقيطيون!

راجع: بستان الرهبان.

Laura Swan: The Forgotten Desert Mothers,
.Paulist Press, 2001, p. 37-41

كان لرهبان بريا الإسقيط شهرتهم الروحية الفائقة. ذهب مرة رهبان من الإسقيط لزيارة أمّ سارة وقدمت القليل من الفاكهة في سلة صغيرة، فتركوا الطعام الجيد، وأكلوا الأقل جودة، فقالت لهم: "حقًا إنكم أسقيطيون".



Queen Mary & Prince Tadros
Coptic Orthodox Church
Pope Shenouda III Center
283 DAVIDSONS MILL ROAD
SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831
St. George Coptic Orthodox
Sporting - Alex. - Egypt

القمص
تادرس يعقوب ملطي

كُنْ قَائِدًا

في كل عصر تُقدِّم لنا نعمة الله قادة روحيين، كهنة كانوا أو شعبًا، رجالاً أو نساءً، شباناً أو أطفالاً أو شيوخ، مرضى أو أصحاء، رهباناً أو بتولين أو متزوجين. هكذا تدفع نعمة الله كل المؤمنين إلى روح القيادة الصادقة، بلا تطرُّف وتشمخ، وبلا يأس. يريد الرب من موكب المؤمنين أن ينضموا إلى صفوف الجنود السمايين. هذا ما يدفعنا إلى التأمل في حياة القديسات لتتعرف على ملامح القيادة الصالحة مع تنوع الشخصيات والمواهب والقدرات.

جاءت سيرة القديسة أمَّا سارة مختصرة وكلماتها قليلة لكنها عميقة للغاية، تكشف عن جوانب هامة في روح القيادة السليمة، ومفاهيم إنجيلية لرحلة حياتنا على الأرض.

ما كان يشغل قلب الأم سارة منذ شبابها هو الاهتمام برحلة حياتها الداخلية، وانطلاق قلبها نحو الله مُخلِّصها، فمارست الحياة الرهبانية بجوار نهر النيل لمدة ستين عامًا.

تحديها للضعف البشري

قيل عنها أنها مكثت ثلاث عشرة سنة مقاتلة بشدة ضد شيطان الزنا. لم تُصل قط أن تتوقَّف الحرب عنها، لكنها كانت تطلب من الله: "يا الله، أعطني قوة".

قد يدهش الإنسان من إنسانة جادة في حياتها الروحية، انطلقت بكل فرح إلى الحياة الرهبانية منذ شبابها، أن تُحارب

بشيطان الزنا. فماذا يقصد بشيطان الزنا؟ بالمفهوم المُتَّسع، يتطلَّع المؤمن إلى الله كعريس نفسه، وكل ما يشغل قلبه عن الانشغال بالعريس السماوي يُحسب زنا. فالؤمن مهما كانت التزاماته الشخصية أو العائلية أو الخاصة بالعمل، يترنم حتى في لحظات نومهِ قائلاً: "أنا لحبيبي وحبيبي لي، الراعي بين السوسن" (نش ٦: ٣).

ليس ما يشبع قلب المؤمن سوى الله نفسه. فإن حاولت التزاماته أن تسحبه من الشركة مع الله، يُحسب هذا زنا روحياً. لذا يلزمه أن يتعرَّف مع الأم سارة على ضعفه، ويثق في الله مصدر القوة. فلا يطلب الهروب من التزاماته، وإنما أن ينال القوة من الله الذي يهب أعماقه القدرة على تذوق عذوبة الشركة مع الله حتى في اللحظات الحرجة من جهة ضيق الوقت أو خطورة الموقف.

تملك العالم ولا يملكها العالم

قيل عن الأم سارة: "كانت ساكنة بجوار النهر لمدة ستين عامًا، ولم ترفع عينها إطلاقاً لتتأمل إليه". حقاً الطبيعة جميلة وهي عطية إلهية للإنسان. لهذا لم تحسب القديسة التطلُّع إلى النهر خطية. إنما كان فكرها وقلبها وأحاسيسها مُمتصة في الاتحاد مع الله، حتى بدت غير مشغولة بما هو حولها.

كان داود النبي يتطلَّع إلى الطبيعة، فما يشغله هو أن كل الطبيعة تشترك بلغة الجمال الصامتة مع البشرية المقدسة

كخورس يُسبِّح الله ويشكره. «سبَّحي الربَّ من الأرض، يا أيُّتها الثنائين وكلَّ اللَّجج النَّار والبرد الثلج والضباب، الرِّيح العاصفة الصانعة كلمته» (مز ١٤٨: ٧-٨).

كونوا رجالاً تقوُّوا

قدَّمت لنا القديسة سارة تفسيراً عملياً لقول الرسول: "اسهروا، اثبتوا في الإيمان، كونوا رجالاً، تقوُّوا" (١ كو ١٦: ١٣). جاء مرة شيخان من المتوحدين العظماء من منطقة بيلوزيوم Pelusia (بجوار بور فؤاد حالياً) لزيارتها. قال أحدهما للآخر: "هلم بنا نجعل هذه المرأة العجوز تتواضع". قال لها: "احذري من أن تغتري بنفسك، إذ تقولين لنفسك: انظري كيف يأتي متوحِّدون لرؤيتي وأنا مجرد امرأة!" قالت لهما: "حسب الطبيعة أنا امرأة ولكن ليس حسب أفكاري".

لم تقل لهما إنها رجل، أي قوية وقادرة على العمل والسهو. إنما قالت إنها ليست امرأة حسب أفكارها، لأنها تتطلَّع إلى دعوة الله للمؤمن أن يتشبه بالملائكة. وكما يقول الرسول: "ليس ذكر وأنثى" (غل ٣: ٢٨). يقول القديس ديديموس الضريز: "يخبرهم بولس أن يكونوا شجعان وأقوياء مثل المصارع وجندي المسيح، يفعلون كل شيء بالحب لله ولبعضهم البعض".

كانت القديسة تتطلَّع دومًا إلى فيض نعمة الله عليها تعطيتها قوة على الجهاد والسهو كجندي صالح ليسوع المسيح" (٢ تي ٣: ٢). مرة أخرى يبدو أنها أرادت أن تُوبَّخ مجموعة

من الرهبان المتهاونين وتحثهم على الجهاد، فقالت لهم: "إني أنا رجل، وأنتم نساء".

إرضاء الله لا الناس

قالت أمَّا سارة: "إن طلبت أن أرضي كل الناس، فسأوجد تائهة على باب كل واحد (أستجدي رضاه)، إنما ينبغي أن أصلي أن يبقى قلبي نقيًا نحو كل أحد".

إذ هي مشغولة برحلة قلبها المستمرة نحو الله، لم يكن يشغلها إرضاء الناس، بل تسلك الطريق الحقيقي البسيط والمستقيم نحو الله. وكما يقول الرسول: "لو كنت بعد أرضي الناس، لم أكن عبدًا للمسيح" (غل ١: ١٠).

صعود دائم للقاء مع المسيح

قالت أيضًا: "إني أرفع قدمي لأصعد السلم، فإذا بي أضع الموت أمام عيني قبل أن أضع على الدرجة". وكأنها كلما رفعت قدمها لتصعد درجة من السلم تشعر أنها تقترب من الساكن في الأعلى، فتتمتع برؤيته وجهًا لوجه، وتنعم باتحاد أعظم معه. إنها لا تتطلع إلى الموت بروح القنوط، إنما تنظر إليه بكونه يُحقِّق غايتها وهو السكنى في أحضان الله خلال حُبِّه الفائق.

نمو في الحب!

قالت أيضًا: "جيد أن تعطي صدقات حتى ولو كانت لإرضاء الناس فحسب، فمن خلالها يمكن للإنسان أن يبدأ في البحث عن إرضاء الله".